وجملة (وأرسل عليهم طيرا أبابيل) يجوز أن تجعل معطوفة على جملة فعل ربك بأصحاب الفيل أي وكيف أرسل عليهم طيرا من صفتها كيت وكيت فبعد ا وقع التقرير على ما فعل ا بهم من تضليل كيدهم عطف عليه تقرير بعلم ما سلط عليهم من العقاب على كيدهم تذكيرا بما حل بهم من نقمة ا تعالى لقصدهم تخريب الكعبة فذلك من عناية ا ببيته لإظهار توطئته لبعثة رسوله A بدينه في ذلك البلد إجابة لدعوة إبراهيم عليه السلام فكما كان إرسال الطير عليهم من أسباب تضليل كيدهم كان فيه جزاء لهم ليعلموا أن ا مانع بيته وتكون جملة (ألم يجعل كيدهم في تضليل) معترضة بين الجملتين المتعاطفتين .

ويجوز A E أن تجعل جملة (أرسل عليهم) عطفا على جملة (ألم يجعل كيدهم في تضليل) فيكون داخلا في حيز التقرير الثاني بأن ا جعل كيدهم في تضليل وخص ذلك بالذكر لجمعه بين كونه مبطل لكيدهم وكونه عقوبة لهم ومجيئه بلفظ الماضي باعتبار أن المضارع في قوله (ألم يجعل كيدهم في تضليل) قلب زمانه إلى المضي لدخول حرف (لم) كما تقدم في قوله تعالى (ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى) في سورة الضحى فكأنه قيل : أليس جعل كيدهم في تضليل .

والطير : اسم جمع طائر وهو الحيوان الذي يرتفع بالجو بعمل جناحيه . وتنكيره للنوعية لأنه نوع لم يكن معروفا عند العرب . وقد اختلف القصاصون في صفته اختلافا خياليا .

والصحيح ما روي عن عائشة : أنها أشبه شيء بالخطاطيف وعن غيرها أنها تشبه الوطواط .

وأبابيل : جماعات . قال الفراء وأبو عبيدة : أبابيل اسم جمع لا واحد له من لفظة عباديد وشماطيط وتبعهما الجوهري وقال الرؤاسي والزمخشري : أحد أبابيل إبالة مشددة الموحدة مكسورة الهمزة . ومنه قولهم في المثل : ضغث على إبالة وهي الحزمة الكبيرة من الحطب وعليه فوصف الطير بأبابيل على وجه التشبيه البليغ .

وجملة (ترميهم) حال من (طيرا) وجيء بصيغة المضارع لاستحضار الحالة بحيث تخيل للسامع كالحادثة في زمن الحال ومنه قوله تعالى (وا الذي أرسل الريح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت) الآية .

وحجارة : اسم جمع حجر .

وعن ابن عباس قال : طين في حجارة وعنه أن سجيل معرب سنك كل من الفارسية أي عن كلمة " سنك " وضبط بفتح السين وسكون النون وكسر الكاف اسم الحجر وكلمة " كل " بكسر الكاف اسم الطين وجموع الكلمتين يراد به الآجر .

وكلتا الكلمتين بالكاف الفارسية المعمدة وهي بين مخرج الكاف ومخرج القاف ولذلك تكون (من) بيانية أي حجارة هي سجيل وقد عد السبكي كلمة سجيل في منظومته في المعرب الواقع في القرآن .

وقد أشار إلى أصل معناه قوله تعالى (لنرسل عليهم حجارة من طين) مع قوله في آيات أخر (حجار من سجيل) فعلم أنه حجر أصله طين .

وجاء نظيره في قصة قوم لوط في سورة هود (وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود) وفي سورة الحجر (فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم من سجيل) فتعين أن تكون الحجارة التي أرسلت على أصحاب الفيل من جنس الحجارة التي أمطرت على قوم لوط أي ليست حجرا صخريا ولكنها طين متحجر دلالة على أنها مخلوقة لعذابهم .

قال ابن عباس : كان الحجر إذا وقع على أحدهم نفط جلده فكان ذلك أول الجدري . وقال عكرمة : إذا أصاب أحدهم منها خرج به الجدري .

وقد قيل إن الجدري لم يكن معروفا في مكة قبل ذلك .

وروي أن الحجر كان قدر الحمص . روى أبو نعيم عن نوفل بن أبي معاوية الديلمي قال : رأيت الحصى التي رمي بها أصحاب الفيل حصى مثل الحمص حمرا بحتمة " أي سوداء " كأنها جزع ظفار . وعن ابن عباس : أنه رأى من هذه الحجارة عند أم هانئ نحو قفيز مخططة بحمرة بالجزع الظفاري .

والعصف : ورق الزرع وهو جمع عصفة . والعصف إذا دخلته البهائم فأكلته داسته بأرجلها وأكلت أطرافه وطرحته على الأرض بعد أن كان أخضر يانعا . وهذا تمثيل لحال أصحاب الفيل بعد تلك النضرة والقوة كيف صاروا متساقطين على الأرض هالكين .

بسم ا الرحمن الرحيم .

سورة قريش .

سميت هذه السورة في عهد السلف (سورة لإيلاف قريش) قال عمرو بن ميمون الأودي " صلى عمر بن الخطاب المغرب فقرأ في الركعة الثانية (ألم تر كيف) و (لإيلاف قريش) وهذا ظاهر في إرادة التسمية ولم يعدها في الإتقان في السور التي لها أكثر من اسم